في زمرة المساكين فان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة انتهى الدنيا خضرة حلوة ورفعت الي راسها وتزينت لي فقلت اني لا اريدك لا حاجة لي فيك ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ما انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشا قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الغم احب الي من النار وعن عائشة رضي الله عنها كنت ارثي له صلى الله عليه وسلم من الجوع واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنع عنك الجوع فيقول يا عائشة ان اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرمهم واجزل ثوابهم اخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي عدا في الاخرة وما من شي احب الي من اللحوق باخواني قال وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل والله لاصبرن جهدي ولا قوة الا بالله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم على غاية من الاعراض عن الدنيا وكان يصلي على الحصير وعلى الفروة المدبوغة وربما نام على الحصير فاثرت في جسده الشريف وكان ينام على شي من ادم محشو ليفا فقيل له في ذلك فقال ما لي وللدنيا وعن عائشة رضي الله عنها دخلت امراة من الانصار فرات ذلك الادم وفي لفظ فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مثنية فانطلقت فبعثت اليه بفراش حشوه صوف فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلت يا رسول الله فلانة الانصارية دخلت علي فرات فراشك فذهبت فبعثت هذا فقال رديه فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال والله يا عائشة لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعنها رضي الله عنها انها كانت تفرش تلك العباة مثنية طاقتين ففي بعض الليالي ربعتها فنام صلى الله عليه وسلم عليها ثم قال يا عائشة ما لفراشي الليلة ليس كما يكون فقلت يا رسول الله ربعتها قال فاعيديه كما كان وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا قال اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان يقول لاصحابه رضي الله عنهم اذا لبس احدكم ثوبا فليقل الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي قال وكان ارجح الناس عقلا والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في سائر الناس وعن وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا انه صلى الله عليه وسلم ارجح الناس وافضلهم رايا وفي رواية وجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا وربما يتفرع على العقل اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الراي وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه ومما يكاد تقضى منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم واباءهم وابناءهم وهجروا في رضاه صلى الله عليه وسلم اوطانهم انتهى

باب

باب يذكر فيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم

التي هي مصيبة الاولين والاخرين من المسلمين ذكر انه صلى الله عليه وسلم خرج الى البقيع من جوف الليل فاستغفر لهم فعن ابي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في جوف الليل اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي قال فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله منه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى قال ثم اقبل علي وقال يا ابا مويهبة هل علمت اني قد اعطيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة انتهى وفي رواية ان ابا مويهبة قال له بابي انت وامي فخذ مفاتيح الارض والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى اهله فلما اصبح ابتدا بوجعه من يومه ذلك اي ابتداء الصداع وفي رواية ذهب بعد ذلك الى قتلى احد فصلى عليهم فرجع معصوب الراس فكان ذلك بدء الوجع الذي مات فيه وفي رواية رجع من جنازة بالبقيع قالت عائشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجدني وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه وكان ذلك وانا حي فاستغفر لك وادعو لك واكفنك وادفنك وفي لفظ وما يضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله انك لتحب موتي فلو كان ذلك لظللت يومك معرسا ببعض ازواجك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه لقد هممت ان ارسل الى ابيك واخيك فاقضي امرك واعهد عهدي فلا يطمع في الدنيا طامع وفي لفظ ثم قلت يابى الله ويدفع المؤمنون او يدفع الله ويابى المؤمنون وفي رواية انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي اباك ابا بكر واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي رواية لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما ايتني بكتف او لوح حتى اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال ابى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا ابا بكر قال ابن كثير رحمه الله وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها فضل الصديق رضي الله عنه من بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ولعل خطبته صلى الله عليه وسلم هذه كانت عوضا عما اراد صلى الله عليه وسلم ان يكتبه في الكتاب وفي رواية انه اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم رجال فقال صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم اي وهو سيدنا عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن انتهى وانما قال ذلك رضي الله عنه تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت اصواتهم فامرهم بالخروج من عنده وجاء ان العباس رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه لاني لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوفى من مرضه هذا فاني اعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت انتهى وفي رواية خرج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه الذي مات فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عمه العباس رضي الله عنهما وقال له انت بعد ثلاث عبد العصا واني لارى رسول الله صلى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)